Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذهب فيذيبها ، ثم يصبها فى قالب ويخرجها لك سوارا أو خلخالا ، وان أنت حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار ، وذلك أنه لم يرد أن يشبه النقع بالليل على حدة ، والأسياف بالكواكب على حدة ، ولكنه أراد أن يشبه النقع والأسياف تجول فيه ، بالليل فى حال ماتنكدر الكواكب وتتهاوى فيه ..

فالنظم يكون فى معانى الكلم دون ألفاظها ، وأن نظمها هو توخى معانى النحو فيها ... وينبغى أن تنظر الى الذى به اتحدت المعانى فى بيت بشار .

واذا نظرنا لم نجدها اتحدت الا بأن جعل (مثـــار النقع) اسم (كأن) ، وجعل الظرف (فوق رؤوسنا) معمولا لـ (مثار) ومعلقا به ، وأشرك الأسياف فى (كأن) بعطفه لها على (مثار) ، ثم بأن قال : (ليل تهاوى كواكبه)فأتى بالليل نكرة ، وجعل جملة قوله (تهاوى كواكبه) ، له صفة ثم جعل مجموع (ليل تهاوى كواكبه) خبرا لـ (كأن) .

فانظر هل ترى شيئا كان الاتحاد به غير ماعددناه ؟ وهل تعرف له موجبا سواه ؟ ، فلولا الاخلاد الى الهوينى ، وترك النظر ، وغطاء ألقى على عيون أقوام لكان ينبغى أن يكون فى هذا وحده كفاية ، وما فوق الكفاية .

***

فنحن نرى دفاع عبد القاهر عن فكرة النظم ، واستماتته فى اكتساب الأفهام الى جوارها ، وجذب العقل الى دراستها وفحصها ، وهو لا ينى ولا يفتر ، ولا يصيبه الدوار أو الصداع من التكرار ، ولا ينتابه الملل أو السأم من الاعادة ، وذلك لوثوقه من صحة الفكرة وايمانه بجدواها فى الاعجاز ، لذلك كان شديد الأسف لعدم فهم العلماء لها ، وكان يتقطع غيظا وحسرة لانصراف الناس عنها ، وعدم محاولتهم التفكر والاعتبار .